

دور قيم المواطنة

في تنمية علاقة الفرد بالدولة

أنبيل حميدشة-أ. أنبيل علي زوي

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

تمهيد

لقد شهدت البشرية في مطلع القرن الحالي جملة من التغيرات و التطورات،
مست جميع مناحي الحياة الاجتماعية، فأزيلت الحدود وانصهرت الثقافات
والانتماءات في بوتقة المجتمع العالمي ذو المعايير و القيم الجديدة التي جاءت بها
العولمة، وانطلاقا من هذا أصبحت الدول القطرية مهددة داخل ابنيها الاجتماعية
وتتجلي مظاهره في ضعف الممارسة السليمة لمفهوم المواطنة وماتحمله من قيم
المشاركة و الانتماء.... الخ.

دور قيم المواطنة في تنمية علاقة الفرد بالدولة..... أنيل حميدة / أنيل علي زوي
و المجتمع الجزائري كغيره من مجتمعات العالم الثالث تأثر بهذه التحولات،
فظهرت جملة من السلوكيات الدخلية عليه و المنحرفة والتي تعبر في مضامينها عن
تفكك الروابط الاجتماعية بين الافراد أنفسهم وهشاشة علاقتهم بالدولة وغابت
معاني ودلالات المواطنة المعاصرة، ونستطيع ملاحظة ذلك في عدة مؤشرات
كارتفاع مستويات الجريمة، وتبني مصطلحات و تعبيرات تنم عن النفور من كل ماله
صلة بالدولة ونظامها، اضافة الي تفاقم معدلات الهجرة غير الشرعية في الآونة
الاخيرة.

كل هذه الافعال تعبر عن مدى انعدام ترسيخ المواطنة كآلية لتحقيق التنمية
الشاملة وبناء الدولة المعاصرة بكل مقاييسها، وعليه لابد من قيام مؤسسات التنشئة
الاجتماعية بأدوارها في تربية النشئ على المواطنة الصالحة ، بدءا من المؤسسة
الاسرية باعتبارها الخلية الاساسية لبناء الأمة، فهي التي تنمي في الطفل حب
المجتمع و تغرس فيه قيم المشاركة الانتماء للوطن، وصولا الى المدرسة كمؤسسة
تعليمية يتلقى فيها الأفراد حقوقهم وواجباتهم نحو المجتمع الذي يعيشون فيه ، ولا
يتأت هذا إلا من خلال صياغة برنامجها التربوي وفق ذلك كما أن للمسجد و
مختلف فعاليات المجتمع المدني من جمعيات ونوادي مساهمة في انجاح في هذا
المشروع، وللدولة أيضا دخل في هذا عن طريق توفير الاطار القانون الذي يكفل
حقوق وواجبات مواطنيها، واضفاء جو من الشفافية والديمقراطية في عمل
مؤسساتها.

ومن هذا المنطلق نحاول في هذه المداخلة الاجابة على جملة من الاسئلة تدور
حول ترسيخ قيم المواطنة كآلية لبناء علاقة الفرد بالدولة .

دور قيم المواطنة في تنمية علاقة الفرد بالدولة.....أ.نبيل حميدة/نبيل علي زوي

- ما مفهوم المواطنة؟ ماهي قيم المواطنة؟
- ماهي المؤسسات التي تقوم بتنمية وتربية المواطنة؟
- ما علاقة المواطنة بثنائية الفرد و الدولة؟

أولاً: المواطنة الإبعاد والدلالات:

1- مفهوم المواطنة:

لغة: تستمد المواطنة من لفظ الوطن وكما جاء في قاموس لسان العرب لابن المنظور " موطن الإنسان ومحلّه اي المكان المولود فيه والذي يتلقى ضمنه تربيته النفسية والعاطفية والفكرية والاجتماعية، فهو الحيز الجغرافي الذي يتخذه لنفسه مسكناً"¹

أما في الاصطلاح الوطنية تعني صفة المواطن و التي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية، فالفرد يعرف حقوقه ويؤدي واجباته عن طريق التربية الوطنية، وتتميز المواطنة بنوع خاص من ولاء المواطن لوطنه وخدمته في أوقات السلم و الحرب والتعاون مع المواطنين الآخرين عن طريق العمل المؤسساتي و الفردي الرسمي والتطوعي في تحقيق الأهداف التي يصبوا لها الجميع وتوحد من أجلها الجهود وترسم الخطط وتوضع الموازنات².

1 - ابن المنظور: لسان العرب (وطن)

- أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت 1982، ص ص

دور قيم المواطنة في تنمية علاقة الفرد بالدولة..... أنبيل حميدة // أنبيل علي زوي
ومن جهة أخرى تشير دائرة المعارف البريطانية إلى أن المواطنة "هي علاقة بين الفرد و الدولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وتضيف أن المواطنة تدل على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات"³ فالموسوعة أشارت إلى الإطار القانون الذي يحكم المواطن و الدولة وما يترتب عليه من حقوق وواجبات.

في حين هناك من يري "بأن المواطنة تعبر عن وضع قانوني معبر عن الحقوق المتعادلة (المدنية، السياسية، الاجتماعية و الاقتصادية)، كما تعبر عن الواجبات العادلة للجميع في إطار جماعة سياسية مع المشاركة في السلطة في الرقابة و في اتخاذ القرارات"⁴ هذا انطلاقا من كون المواطنة واجبات عادلة للجميع وتمنح حيزا أكبر للفرد للمشاركة في الحياة السياسية و الاجتماعية.

أما إذا نظرنا الى المواطنة باعتبارها علاقة تبادلية بين الفرد والمجتمع بما يضمن المنفعة العامة هذا ما ذهب اليه أحمد حسين أحمد الي القول بأن "المواطنة هي علاقة بين الفرد و المجتمع تحددها القواعد المثلي لخدمة الفرد لمجتمعه عبر

- علي خليفة كوارى: المواطنة و الديمقراطية في البلدان العربية، مركز دراسات الوحدة العربية،

3بيروت 2002، ص 30

4- جنادي لمياء: التصورات الاجتماعية للمواطنة عند أساتذة التعليم المتوسط، كتاب قضايا

ومشكلات المجتمع في عالم متغير، دار الهدى، الجزائر 2007، ص 183

دور قيم المواطنة في تنمية علاقة الفرد بالدولة..... أنبيل حميدة / أنبيل علي زوي
الوسائل المتاحة، سواء ما كان ضمن اطار الاعراف و التقاليد المعمول بها و التي
لاتخالف القانون المطبق في البلاد"

و من مما سبق يتبين بأن المواطنة تعني الانتماء والولاء و الانتساب للوطن في
ضوء الحقوق و الواجبات التي تكفل قيام علاقة تبادلية بين الفرد و الدولة في جو
من العدالة و المساواة و الحرية.

ان المواطنة و الهوية كمفهومين محوريين في عملية التنمية المحلية، لذلك
نجد العديد من الباحثين من يخلط بينهما، على الرغم من وجود اختلاف كبير من
حيث:

"- المواطنة انتساب جغرافي

- الهوية انتساب ثقافي

- المواطنة انتساب الى أرض معينة

- الهوية انتساب الي معتقدات وقيم ومعايير معينة"².

1- أحمد حسين أحمد: المواطنة الصالحة أسس ورؤى، كتاب مؤتمر التوافق السنوي الثالث

هيئات المجتمع المدني و التنمية الوطنية، الكويت 2006، ص 9

2- منصور رحمانى: المواطنة بين المفهوم و الممارسة، مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية،

منشورات جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، عدد 02 ،

2008، ص 113

دور قيم المواطنة في تنمية علاقة الفرد بالدولة.....أ.نبيل حميدة//. نبيل علي زوي

2- دوافع الاهتمام بالمواطنة:

إن المواطنة وجد منذ أن تكونت المجتمعات وحاجة الانسان الى الاجتماع على الرغم من وجود الفوارق في التمتع بحقوق المواطنة قديما نتيجة لوجود الطبقية في المجتمعت القديمة، ففي العصر الحالي تجدد الاهتمام بهذا المفهوم لعدة إعتبارات منها:

* - شعور الدول القطرية بتهديدات القيم الجديدة التي جات بها العولمة مما يقوض قيم الانتماء و الولاء لدى افرادها

* - هشاشة العلاقة بين الفرد و الدولة

* - ظهور السلوكيات المنحرفة داخل المجتمع

* - تصاعد حدة النفور من الدولة وكل مايمس بها، إنطلاقا من الافعال و الاقوال التي يمكن رصدها في الحياة اليومية

* - ارتفاع معدلات الهجرة غير الشرعية بين أوساط الشباب

* - تنامي المشكلات القبلية و الدينية وخاصة في مجتماعت العالم الثالث

* - هيمنة قيم وأعراف جديدة فرضتها العولمة و المتمثلة في ازالة الحدود واصبحت الاوطان غير محصنة اجتماعيا وثقافيا فالعالم أصبح قرية صغيرة

كل هذه الدوافع أدت الي اعادة الاهتمام بقيم و معايير المواطنة كاساس لإعادة صورة وهبة الدولة في نقوس الافراد.

دور قيم المواطنة في تنمية عناية الفرد بالدولة.....أ.نبيل حميدشة//. نبيل علي زوي

3- قيم المواطنة:

إن للمواطنة قيم تعبر عن مدى ممارستها بشكل صحيح وسليم داخل المجتمع الواحد وهي:

أ- المواطنة مساواة:

تؤسس المواطنة لمفهوم الحقوق و الواجبات، إنطلاقاً من روح الانتماء والمشاركة القائمة على العدل و المساواة ضمن منظومة قانونية سيادية، فالفرد تكون له حقوق وواجبات سياسية واجتماعية واقتصادية قائمة على العدل و المساواة، "لأن الوطن هو المبتق الأول لما يسمى بالحقوق و الواجبات، وهو لايزال مدار الاجتماع و السياسة و حولها تدور الحقوق و الواجبات".

وتظهر في الحق في التعليم والعمل و الجنسية والمعاملة المتساوية امام القضاء، فللمواطن الحق في مقاضاة الموظفين في الدولة، وإذا نظرنا الى الدستور الجزائري نجده أقر بأن المواطنين سواسية امام القانون، و على المؤسسات ضمان مساواة المواطنين و المواطنات في الحقوق و الواجبات، وازالة العوائق التي تحول دون حسب المادتين 29 و 31.

1- جميل الركابي و جميل سلطان: الأعمال الكاملة عبد الحميد الزهراوي، وزارة الثقافة

السورية، دمشق، 1996، ص 77

دور قيم المواطنة في تنمية علاقة الفرد بالدولة..... أنبيل حميدة / أنبيل علي زوي

ب- المواطنة حرية:

تعد الحرية مفهوم محوري لتحقيق المواطنة فلا بد أن تكون الحرية مضبوطة بقوانين على اساس ممارستها بشكل ديمقراطي واعى يضع في الحسابات التغيرات الاجتماعية و السياسية التي تطرأ على الساحة الاجتماعية، وهذه الحرية تكون في المعتقد و التنقل داخل الدولة وحق المناقشة مع الآخرين و الاحتجاج ضد الحكومة، شرط أن يكون موضوعي، ونجد المواد 36 الى 39 و 41 و 42 و 44 في الدستور تشير الى ذلك.

ج- المواطنة وحدة واتنماء:

هذا يعني الانتماء الى الوطن و التمسك بوحدته، لن المواطنة حالة وطنية ووطنية مؤسسة على التراكمات السوسيوثقافية، وتعني الانتماء للأرض و التاريخ والحوار البناء بين افراد الوطن الواحد، فهي حالة تفاعلية تجتمع على وحدة وطنية.

د- المواطنة حوار ومشاركة:

إذا كانت المواطنة تؤسس على ما سبق من القيم، فهي كذلك حوار واعى وموضوعي بين افراد الوطن الواحد انطلاقا من الاحترام المتبادل، "وتضمن الحق في تنظيم حملات الضغط السلمي على الحكومة أو بعض المسؤولين لتغيير سياستها أو برامجها أو بعض قراراتها، وممارسة كل اشكال الاحتجاج السلمي.... كما ينضمها القانون و التصويت في الانتخابات العامة بكافة أشكالها، والتأسيس

دور قيم المواطنة في تنمية علاقة الفرد بالدولة.....أ.نبيل حميدشة//. نبيل علي زوي
أو الاشتراك في الأحزاب السياسية و الجمعيات أو أي تنظيمات أخرى تهمل لخدمة
المجتمع¹. وقد اشارت الي ذلك المواد 50 و51 و54 و55 في الدستور.

هـ- المواطنة مسؤولية:

هنا يكون واجب خدمة الوطن و احترام القانون و دفع الضرائب، وعدم خيانة
القانون بالتستر على جرائم الدولة واحترام الرموز و التوابث الوطنية، وهذا ما نظمته
المواد 61 الي 64.

د- المواطنة همة عالية وقيمة أخلاقية:

مما سبق تكون المواطنة قيمة اخلاقية راقية فهي تمثل روح التعاليم الاسلامية،
فقدان الحرية او المساواة، يعني انتشار الظلم و كل معاني الشر و الاساءة،
فالمواطنة إنتماء عقلي موضوعي واصيل لقيم الحق و الخير، وكلما ارتفع المواطن
في درجة المسؤولية وجب عليه أن يكون قدوة ، وعن قناعة، وعليه أن يعيش حس
المواطنة بحالة وجدانية عالية لكي يكون قادرا على تحمل المسؤولية، وبذل العطاء
و التضحية، لأن المواطن في الاصل متشبه بالقيم السامية ومشحون بحب الوطن¹.

ثانيا: المؤسسات التنشئة الاجتماعية وتنمية المواطنة:

تعرف التنشئة الاجتماعية في الأدبيات الإنسانية على أنها "عملية التفاعل التي
يتم من خلالها تكييف الفرد مع بيئته الاجتماعية وتشكيله ليمثل معايير مجتمعه،

1- منصور رحمانى: مرجع سابق ص 117

1- حسين جمعة: الوطن و المواطنة 14M15 heure 04/11/2009 date www.ahawar.org

دور قيم المواطنة في تنمية علاقة الفرد بالدولة..... أنييل حميدة // أنييل علي زوي
وهذه العملية تقوم أساساً على نقل التراث الثقافي و الاجتماعي²، هذا من منطلق
عمل التنشئة الاجتماعية على النقل الموروث الثقافي و الحضاري للمجتمع كأساس
لتكيفه وزيادة انتمائه للمجتمع الذي يعيش فيه، والمؤسسات التي تقوم بهذه العملية
هي:

1- الأسرة:

تعد الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد، وهي الجماعة
الأولية التي تتميز بشبكة من العلاقات الاجتماعية و التفاعلات، و فيها يتشكل
الوجود الاجتماعية للفرد، " وهي الخلية الأولى في جسم المجتمع، وهي النقطة
الأولى التي يبدأ منها في التطور... وهي أول وسط طبيعي و اجتماعي ينشأ فيه الفرد
و يتلقى عنه المكونات الأولى لثقافته ولغته و تراثه الاجتماعي، و أن الحياة الأسرية
نظام موجود بالفطرة، وهي الحالة الطبيعية للإنسان"³

فالأسرة هي الوعاء الأول لترسيخ المبادئ الأولية لمفهوم المواطنة، وفيها ينال
الطفل أولى مقوماته الجسمية و الصحية ويتعلم اللغة و الدين، كما يستقي منها
العادات و التقاليد السائدة في المجتمع، و تبث فيه قيم التعاون و التضحية و التسامح
وتحمل المسؤولية.

- عبد القادر شريف: التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، دار الفكر العربي،

القاهرة، 2004، ص 8

3 - مصطفى الخشاب: دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت 1981،

ص 32

دور قيم المواطنة في تنمية علاقة الفرد بالدولة..... أنبيل حميدة/ أنبيل علي زوي

"إن دورها كبير في ترسيخ مفهوم المواطنة لدى الأبناء من خلال تنمية حسهم الوطني وتوجيههم إلى احترام الأنظمة والقوانين وتوجيه سلوكهم ومراقبتهم في الصغر والكبر، إضافة إلى أن على الوالدين إن يكونا قدوة حسنة يقتدي بها الأبناء في المحافظة على مكتسبات الوطن وتعزيز وتكريس مفهوم المواطنة".

و من أهم المجالات التي تحتم على الأسرة التركيز عليها في تعزيز مقومات المواطنة الصالحة في أطفالها هي:

أ- حب الوطن و الانتماء له و تجدير الشعور بالانتماء للوطن

ب- ربط الطفل بدينه وهويته

ج- تعزيز الثقافة الوطنية ونقل المفاهيم الوطنية للطفل وبث الوعي فيه بتاريخ الوطن وانجازاتها وتثقيفه بالأهمية الجغرافية و الاقتصادية للوطن

د- إدراك الطفل للرمز السياسي للعلم و النشيد الوطني واحترام القيادة السياسية

هـ- تعويد الطفل على احترام القانون و الأنظمة

و- تهذيب سلوك وأخلاق الطفل وتربيته على حب الآخرين وحب العمل المشترك

1- معتوق الشريف: تعزيز المواطنة مسؤولية مؤسسات المجتمع المدني والتنشئة الاجتماعية
- www.saudiinfocus.com date 20/10/2009 heur 10:10

دور قيم المواطنة في تنمية عمالة الفرد بالدولة.....أ.نبيل حميدشة//. نبيل علي زوي

ز- حب الوحدة الوطنية واحترام أجهزة الدولة².

2- المدرسة:

تعرف المدرسة بأنها: " مؤسسة عامة تخضع لسياسات إدارية، مالية، تربوية و تعليمية معينة وتعمل من خلال محددات سلوكية و سياسات ثقافية و اقتصادية تتصل بطبيعة المجتمع الذي تمثله و تنتمي إليه."³

إن المدرسة هي مؤسسة اجتماعية تقوم بأدوار التنشئة الاجتماعية الفرد عن طريق نقل الموروث الاجتماعي السائد، وتستدمج القيم الخاصة بالفرد حتى يحقق توازن بين حاجاته ومتطلباته. وتعدده لكي يندمج في مجتمعه من جميع النواحي، وتعد الحياة المدرسية في هذا الفضاء عبارة عن مجتمع صغير قائم بذاته يعج بالحركة و النشاط و التدفق و الحياة، وتروج فيه قضايا و أنشطة وتظاهرات متنوعة ومكثفة ترنو كافة إلى تأطير المشهد التربوي و التكوين الوطني.

"إن ترسيخ المواطنة في نفوس الأفراد داخل المدرسة يكون من خلال المقررات الدراسية،" التي تستمد خطابها و منطلقاتها وتوجهاتها الكبرى من فلسفة النظام التربوي العام وغاياته المثلى ، ومبادئه و أسسه ومرتكزاته ، واختياراته الإستراتيجية، وتخضع السيرورات التربوية فيه للتخطيط و الدراسة و التحليل

- شعله شكيب: دور الأسرة في تعزيز 50: 14 www.qartaan.com date 05/11/2009

2المواطنة

عدنان الدوري::جناح الأحداث "المشكلة و السبب" ، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1985

3- ص 264

دور قيم المواطنة في تنمية علفة الفرد بالدولة.....أ.نبيل حميدة//. نبيل علي زوي
والتجديد و التقويم، عن طريق المساءلة والتدقيق و التتبع و التصحيح باستمرار
للحد من الشوائب و الاختلالات المشوشة لها والمرصودة في الواقع الميداني
التعليمي . ويتم تجسير العلاقات بين شتى أطراف السلطات التربوية تحت النفوذ
المباشر للوزارة الوصية مع التنسيق التام و الكامل بين مراكز القرار الوطنية ونظيرتها
على المستوى الجهوي و الإقليمي و المحلي.¹

حيث يمكن للمدرسة أن تعمل على تحسين تعلم الوطنية والمواطنة من خلال:

- أ-المحيط المدرسي: الذي يسمح بتعلم وتدرّيس مفاهيم التربية الوطنية ،
ويتيح المجال لمشاركة الطلاب والمعلمين في الأنشطة المختلفة ، فالعمل الجماعي
والتعاون يسهل العملية التعليمية التي يقوم بها المعلمون ، وتزداد فاعليتهم وأدائهم
عندما تتوفر مختلف لوازم التعليم ، وتقدم الإمكانيات المختلفة ، وتفتح المدرسة
على الخارج ، ولقد وجد أن المدرسة التي تسود فيها مبادئ الشورى والاحترام
المبادل للآراء والذات الفردية ، وترسيخ العلاقات الإنسانية الإيجابية وغيرها تؤدي
إلى ترسيخ قيم التماسك الاجتماعي وانتماء وولاء الفرد لوطنه
- ب- البرامج الدراسية: وخاصة مقررات الدراسات الاجتماعية ، والنصوص،
والقراءة ، والتعبير ، بإكساب التلاميذ الهوية الوطنية ، وتؤكد فيها على ارتباط
الطالب بوطنه أرضا ، وتاريخيا ، وبشرا ، وتستثير لديه مشاعر الفخر بالانتماء

1- فائزة السباعي: رهان ترسيخ و تحصيل السلوك المدني مسؤولية الأسرة و المدرسة و

دور قيم المواطنة في تنمية علفة الفرد بالدولة..... أنبيل حميدة / نبل علي زوي
لوطنه ، وأن تكون هذه المقررات ذات تأثير إيجابي نحو الانتماء. "و عموماً ومن
خلال فحص مؤشرات قيم المواطنة في كل من كتاب التربية المدنية ، كتاب التاريخ ،
كتاب المطالعة ، و كتاب التربية الإسلامية للسنة الأخيرة من المرحلة الإعدادية
وكذلك محاولة تحديد اتجاهات هيئة التدريس نحو دور تلك الكتب في ترسيخ قيم
المواطنة لدى تلاميذ السنة الأخيرة من المرحلة الإعدادية، إن كل النتائج تميل إلى
أن البرامج والمقررات ساهمت بشكل مقبول في ترسيخ قيم المواطنة لدى تلاميذ
السنة الأخيرة من المرحلة الإعدادية"¹.

ج- تكوين المعلم والاهتمام به : لأن لا يزال عنصراً فعالاً في العملية التعليمية ،
ليس باعتباره حاملاً للمعرفة التي يجب أن يكتسبها الطلاب عن وطنهم وقضاياها ،
بل لأنه يمثل نموذجاً للمواطن الذي سوف يحتذي به الطلاب في طريقهم ليكونوا
مواطنين صالحين.

د- تنوع أساليب وطرائق تعليم التربية المدنية: من حيث برامج تدريبية،
وورشات للتوعية وزيارات ميدانية ، ويجب التركيز على الزيارات الميدانية ؛ لأن
تعليم الوطنية والمواطنة لا يتحقق على النحو الأمثل إلا في المواقف العملية ومن
خلال علاقة المدرسة بمختلف مؤسسات المجتمع المدني والبيئة الخارجية.

1- سيف الاسلام شوية: قيم المواطنة في المناهج المدرسية الجزائرية، مؤتمر نحو استثمار

أفضل للعلوم التربوية والنفسية في ضوء تحديات 2009/10/27.25 دمشق

دور قيم المواطنة في تنمية علاقة الفرد بالدولة..... أنيل حميدة// أنيل علي زوي

هـ- الأنشطة المدرسية: فهناك ميادين كثيرة إذا استغلت بشكل جيد من المدرسة أمكن رفع أداء المعلمين والطلاب مثل الاشتراك في الأندية الرياضية والاجتماعية، والانتخاب والترشيح، والمشاركة في حماية البيئة والمحافظة عليها وغيرها، ويمكن للأنشطة المدرسية أن تؤدي دورا كبيرا في تحسين تعلم الوطنية والمواطنة وحتى تؤدي هذا الدور على الوجه الأحسن لابد من القيام به:

*- تنوع برامج الأنشطة المدرسية لتشمل برامج تربوية اجتماعية وثقافية وبيئية وكشفية وسياحية .

*- عقد ندوات واجتماعات مدرسية ، يتم فيها دعوة كبار المسؤولين من مجالات متخصصة مختلفة، لمناقشة الطلاب في قضايا الوطن.

3- المسجد:

للمسجد و المدرسة القرآنية مساهمة كبيرة في تلقين الفرد قيم ومعاني المواطنة نظرا لكون الدين في مجتمعنا صمام أمان لصيانة مكتسبات الوطن و تعزيز روح الانتماء اليه ، من حيث التعريف بمبادئ ديننا الإسلامي وغرس القيم الإسلامية وكيفية التعامل مع الآخرين.

إن الفرد في المسجد يتعلم السلوكيات الصحيحة من خلال العمل الذي يقوم به الأئمة و مدرسو القرآن في تقديم الرأي الصحيح و القدوة الحسنة وإرشاده إلى ما ينفعه ويضره وهذا هو أساس عملية التنشئة الاجتماعية، فالمتعود على ارتياد المسجد سوف يتعلم المبادئ الإسلامية السليمة من تسامح وتعاون وحب

دور قيم المواطنة في تنمية عناية الفرد بالدولة..... أنبيل حميدة // نبيل علي زوي
الآخرين.... الخ، إضافة إلى إكسابه العادات و التقاليد و السلوكيات التي تتفق مع
مجتمعنا العربي و الإسلامي.

إن دور المسجد في تربية المواطنة يتلخص في كون:

*- المسجد مقرا للصلاة التي هي ركن من أركان الدين الإسلامي. وفي المسجد
يتربى الفرد على القيم وأنماط السلوك السوي، فضلاً عن تعزيز المعاني الروحية التي
تربط الفرد بخالقه وتوصل فيه حقيقة خلقه ورسالته في الحياة. والوطن جزء من
أرض ممتدة تشكّل بالنسبة إلى المسلم مسجداً، فلقد قال المصطفى صلى الله عليه
وسلم كما جاء في الحديث الذي يرويه الإمام مسلم : " وجُعِلَتْ لِي الأرض
مسجداً وطهوراً ، فأئِما رجُلٌ مِنْ أمتي أدركته الصلاة فليصل ."

*- حب الوطن أمر مشروع جاء القرآن الكريم والسنة المطهرة لتؤصله وتحدد
معالمه وأسسّه التي توافق الطبيعة البشرية، ولسنا هنا بصدد الحديث عن مناقشة
الأدلة التي تدل على ذلك ولكننا نؤكد على أن حب الوطن يستلزم القيام بحقوقه
وتربية الأبناء على ذلك في كافة المؤسسات التربوية والاجتماعية، والتي من أهمها
المسجد. فالوطن الذي تحبه النفوس و تهتز القلوب شوقاً لذكراه، والوطن الذي
أعطانا الحب والخير، وفيه تعلمنا وعبدا ربنا يطلب منا أن نعطيه حتى نحافظ عليه
وعلى استمرارية عطائه لأجيالنا القادمة .

"وينبغي للمسجد أن يؤصل في نفوس أبناء المجتمع الافتخار بوطنهم، والدفع
عنه، والشعور العارم بفضله، والحرص على سلامته واحترام مقدراته. ولذا كان على
خطب الجمعة مثلاً أن تؤكد على حقوق الوطن وأن تغرس في أبنائه القيام بواجبهم

دور قيم المواطنة في تنمية علاقة الفرد بالدولة..... أنبيل حميدة // أنبيل علي زوي
تجاهه بأمانة وإخلاص وتكاتف وتناصح بينهم. وأن يعمل كل منهم حسب مجاله
وتخصصه فيما أسند إليه من مهام وما طلب إليه من أعمال، فكل مواطن هو في
الحقيقة جندي من جنود الوطن".

ومن حقوق الوطن التي يجب على المسجد التأكيد عليها الدفاع عنه وأن هذا
يعد جهاداً في سبيل الله. والدفاع عن الوطن لا يعني حمل السلاح والمواجهة
العسكرية فحسب، بل يتجاوز ذلك ليشمل معه كل إسهام يخدم الوطن ، ويترتب
عليه صلاح في الدين والدنيا. وحب الوطن الذي تتحقق فيه ممارسة العقيدة لا بد أن
يجعل أفرادَه يستميتون في سبيل حمايته والدفاع عنه لرد كل كائد أو حاسد وإلا كان
الحب حباً فارغاً لا يؤثر في السلوك.

4- الجمعيات و النوادي:

تقوم مختلف الجمعيات المدنية و على رأسها الكشافة و النوادي الرياضية بتنمية
حس المواطنة لدى المواطن عن طريق عملها كرابط بينه وبين برامج الدولة
الموجهة للمجتمع المدني.

لقد تعدد دور الجمعيات الأهلية في تثقيف الفرد وغرس فيه معاني الحب
والتسامح و الانتماء للوطن، ويكون العمل التطوعي هو الأساس في ذلك، وما تقوم
به الكشافة من مخيمات تعلم الأعضاء كيف يكونوا مواطنين صالح يقدمون ما
يملك فداء لهذا الوطن، ففيها يتعلمون الأناشيد الوطنية و تنظم الحملات التطوعية

1- زيد عبدالكريم. حب الوطن من منظور شرعي. www.paldf.net date 12/11/2009 heur

دور قيم المواطنة في تنمية علاقة الفرد بالدولة..... أنيبيل حميدة // أنيبيل علي زوي
لخدمة فئات المجتمع، و لا يقتصر هذا الدور على الكشافه فقط بل كل الجمعيات
مشتركة في هذا العمل، "إن الجمعيات الأهلية تعمل في إطار هدفها العام نحو
تحقيق تماسك داخل المجتمع ووضع القواعد والإجراءات التي تعمل على هذا
الهدف، هي تعد خطوة لتحقيق المواطنة لأنه كلما كانت هذه الجهة أو تلك تهتم
بترسم التماسك والتعريف بحقوق المواطن فإن ذلك يعزز من مفهوم المواطنة
المرجوة في شعور الفرد الداخلي وبالتالي في سلوكه وتصرفاته. وإضافة إلى أن
حقوق الوطن هم كبير يجب الاهتمام بها والالتفات إليها وهذه لا يتحقق إلا عندما
يشعر المواطن يقينا بهذه الحقوق ويجعلها تجري مجرى الدم داخل الجسم². ونفس
الشيء ينطبق على النوادي الرياضية انطلاقا من الدورات الرياضية التي تقوم بها من
أجل غرس الحب والتعاون بين أفراد المجتمع الواحد.

كما أن للإعلام المرئي المقروء و المسموع دور في تمرير رسائل هادفة
للجمهور المتلقي سواء في التلفزيون أو الراديو أو الجرائد.

ثالثا: علاقة المواطن بشئانية الفرد و الدولة:

مما سبق المواطنة أو الحس الوطني أو الشعور بالانتماء إلى الوطن، هي مفاهيم
تحيل على مقام تكون فيه العلاقة بين المواطن ووطنه علاقة وثيقة، وهي نتيجة لبناء
مستمر وعملية تصحيح مسترسلة؛ فعندما يضمن المواطن الحد الأدنى من حقوقه
الأولية من وطنه وعلى أرض وطنه، فإنه من الطبيعي أن يشعر بأن الانتماء إلى هذا
الوطن امتياز يتوجب المحافظة عليه والذود عنه بالغالي والنفيس، هنا يظهر علاقة

2- معتوق الشريف: مرجع سابق

دور قيم المواطنة في تنمية علاقة الفرد بالدولة..... أنبيل حميدة / أنبيل علي زوي
قيم المواطنة المتعددة بالفرد و الدولة وكيف أنها تقوم ببناء علاقة تكاملية بينهما، أو
كآلية لصيانة النسق الأكبر العام.

"وتحتل المواطنة الصدارة في ترتيب قيم الديمقراطية باعتبارها شرطها الأساس،
إذ لا يمكن بأية حال ممارسة الديمقراطية دون تطوير المواطنة وتكريسها فكريا
وممارسة. ذلك أن المواطنة هي الأداة الفاعلة الوحيدة لتكريس سيادة القانون
والمساواة. وممارسة الحد الأدنى من الحقوق. وإذ غابت المواطنة قوضت العلاقة
الجدلية القائمة بين المواطن والمجتمع المدني والدولة الديمقراطية، فالدولة في
غياب المواطنة لا يمكنها تجسيد مفهوم سيادة الشعب، والرعية المحكومة في هذه
الحال لا يمكنها تجسيد مفهوم حقوق المواطن في الواقع المعاش".

لكي تكون قيم المواطنة مرآة عاكسة للعلاقة بين المواطن و الدولة، لابد من
تحقيق مواطنة الفرد وبناء دولة الموطنة، حتى يتم صناعة صورة ايجابية في ذهن
وعقلية الفرد عن الدولة وزيادة هبتها لديه.

1- تحقيق مواطنة صالحة الفرد:

إن تربية وتعليم الفرد دلالات المواطنة ليست استهلاكاً سياسياً، بل هي مدخل
ثقافي وأساس حضاري متكامل، وتبعد عنه ثقافة البغض و الكراهية و الشقاق، وهذا
يحتاج إلى تأهيل الفرد لكي يصبح مواطن صالح، وعند الحديث إلى هذا نشير الي

1- دور الأسرة في ترسيخ قيم المواطنة و السلوك المدني www.dafatir.com date

25/10/2009 heure 9 :30

دور قيم المواطنة في تنمية علاقة الفرد بالدولة..... أنبيل حميدة / أنبيل علي زوي
قيام جميع فعالية المجتمع المدني بالدور المنوط بهم، ويمكن إحلال مواطنة
صالحة للفرد من خلال:

- * - جعل الدستور كعقد اجتماعي يقوم عليه المجتمع المعاصر
 - * - احترام القوانين السائرة في الدولة وثوابها الوطنية
 - * - الاعتراف بالآخر و احترام التعددية و الخصوصيات
 - * - تقديس العمل و القيام به على الوجه الكامل
 - * - الحفاظ على الأمن و السلم الاجتماعي
 - * - احترام حقوق الإنسان و النظر إليه كأساس كائن بشري مفيد داخل المجتمع
- هذه بعض المبادي التي يمكن أن تصنع من الفرد مواطن صالح كطرف في
المعادلة (الفرد، الدولة)

2- تشييد دولة المواطنة:

ما هو متعارف عليه أن الدولة مشروع سياسي ذو طابع مؤسساتي، تُطالبُ
قيادته في تطبيقها الناجح للأنظمة الإكراه البدني. المشروع، هذا يعني تضافر جهود
المؤسسات المختلفة في بناء مشروع واحد يتجسد في مفهوم الدولة المواطنة، "لأن
المواطن ليس مقولة مجسدة بالفطرة في الطبيعة و في المجتمعات الطبيعية ولكنها
فكرة لا بد من تجسيدها من تربية جماعية: هي السياسة نفسها بوصفها ممارسة
للحرية و من تربية فردية: هي التهذيب الأخلاق بما يشمل من تكوين للقيم

دور قيم المواطنة في تنمية علاقة الفرد بالدولة..... أنييل جيميشة//. نييل علي زوي الأساسية و الضمير الفردي¹، وأن دولة المواطنة تدفع قوي المجتمع نحور نشر ثقافة الديمقراطية والشفافية، لأنها مواطنة مشاركة وحرية. وتظهر آليات بناء هذه الدولة في:

- *- تحقيق العدالة في التنمية و زيادة معدلات المشاركة و المساواة في الحقوق و الواجبات أو بتعبير آخر تحقيق الديمقراطية
- *- وضع إطار موحد للخصوصيات
- *- العمل على تحقيق الرخاء الاقتصادي للمجتمع
- *- إحلال الماركة في السلطات الثلاث لتحسن الأداء المؤسستي
- *- مراقبة المجتمع عن كثب و العمل على تحقيق المصلحة العامة و الرقي بمعاني المواطنة.

ومما سبق تظهر المواطنة كطرف في العلاقة الموجودة بين الفرد و الدولة، "لأن ضمان صحة وسوء العلاقة بين الفرد والدولة، بما يحقق لهذا الفرد حياة كريمة وعادلة يكون فيها مواطناً بحق داخل دولته ، لا يوفره مجرد إصدار التشريعات وسن القوانين والتصديق على العهود والمواثيق العالمية ، طالما بقيت الأفكار والقيم والمثل والمهارات وأنماط التفكير بين الجماهير إلى شكل متخلف لهذه العلاقة .. يتم فيه هدر معظم ما نصت عليه هذه الدساتير وتلك المواثيق في غياب الحاكم

- برهان غليون: نقد السياسة، الدولة و الدين المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت،

دور قيم المواطنة في تنمية علاقة الفرد بالدولة..... أنبيل حميدة // أنبيل علي زوي
الملتزم والذي يعد التزامه في المجتمعات المعاصرة أمراً أخلاقياً يتوقف على نمط
الشعوب وتنمية وعيها ومقدرتها على أن تكون طرفاً فاعلاً ومتكافئاً معه في رسم
وتحديد مصير الوطن ، أو بمعنى أدق أن يتحول أفراد الشعب إلى مواطنين يمارسون
مواظنتهم بكفاءة¹

إذن فقد أصبحت المواطنة في عصرنا الحاضر تقوم على أساس العضوية الفاعلة
والمشاركة النشطة في جماعة ما، كما تتضمن الإحساس بالارتباط والولاء لمفهوم
الدولة أو النظام المدني وليس لشخص ملك أو رئيس ، وهي تقوم على فكرة
الانتماء والأشياء المشتركة . إذ المواطنة بذلك تعني العضوية النشطة في مجتمع
سياسي في إطار من الحقوق والمسؤوليات التي يحددها الدستور والقانون، فهي
التي ترسم معالم الصورة الحسنة في ذهنية الفرد عن الدولة وقيامها.

خاتمة:

انطلاقاً من المعطيات السالفة الذكر حاول إبرز مفهوم المواطنة ودورها لقيم التي
تحملها في صناعة العلاقة بين الفرد و الوطن، وهذا بالتعرض للدلالات والتجليات
التي تحملها المواطنة داخل المجتمع و المؤسسات المسؤولة على تنميتها ، لأن قيم
المشاركة و الانتماء للدولة ترسم أبعاد المجتمعات المتحضرة ذات العلاقات
المتبادلة بين الافراد و المؤسسات و الخالية من السلوكيات المنحرفة والمعبرة عن
الباتولوجيا الاجتماعية التي تهدد كيان الدول .

1- طارق احمد المنصوب: التربية على المواطنة ودور مؤسسات المجتمع المدني

المراجع

أولاً: الكتب

- 1 - ابن المنظور: لسان العرب
- 2 أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت 1982
- 3- أحمد حسين أحمد: المواطنة الصالحة أسس ورؤى، كتاب مؤتمر التوافق السنوي الثالث هيئات المجتمع المدني و التنمية الوطنية، الكويت 2006
- 4 - برهان غليون: نقد السياسة، الدولة و الدين المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1993
- 5- جميل الركابي و جميل سلطان: الأعمال الكاملة عبد الحميد الزهراوي، وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1996
- 6- علي خليفة كواري: المواطنة و الديمقراطية في البلدان العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2002
- 7- عبد القادر شريف: التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004
- 8- عدنان الدوري: جناح الأحداث "المشكلة و السبب" ، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1985
- 9- مصطفى الخشاب: دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت 1981

دور قيم المواطنة في تنمية عناية الفرد بالدولة..... أنبيل حميدشة// أنبيل علي زوي

ثانيا: المجلات و الدوريات

1- سيف الاسلام شوية: قيم المواطنة في المناهج المدرسية الجزائرية، مؤتمر

نحو استثمار أفضل للعلوم التربوية والنفسية في ضوء تحديات 2009/10/27.25

دمشق

2- منصور رحمانى: المواطنة بين المفهوم و الممارسة، مجلة البحوث و الدراسات

الإنسانية، منشورات جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، ديوان المطبوعات الجامعية

الجزائر، عدد 02 ، 2008، ص 113

مواقع الانترنت

1- معتوق الشريف: تعزيز المواطنة مسؤولية مؤسسات المجتمع المدني والتنشئة

الاجتماعية www.saudiinfocus.com date 20/10/2009 heur10:10

2- دور الأسرة في ترسيخ قيم المواطنة و السلوك المدني

www.dafatir.com date 25/10/2009 heure 9 :30

3 - فائزة السباعي: رهان ترسيخ و تحصين السلوك المدني مسؤولية الأسرة

والمدرسة و المجتمع www.oujdacity.net date 02/11/2009 heure 15:10

4 - حسين جمعة: الوطن و المواطنة

www.ahawar.org date 04/11/2009 heure 14M15

5- شعله شكيب: دور الأسرة في تعزيز المواطنة

www.qartaan.com date 05/11/2009 heur 14 :50

6- زيد عبدالكريم. حب الوطن من منظور شرعي.

www.paldf.net date 12/11/2009 heur 16 :50

7- طارق احمد المنصوب: التربية على المواطنة ودور مؤسسات المجتمع

المدني www.algomhoriah.net date 14/11/2009 heur 12 :10